

لطف النساء والقديسة هيلانة

المتقدم في الكهنة فاسيليوس كاليكامانيس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

أ) لعبت النساء دوراً حاسماً في نشر الرسالة المسيحية عن القيامة وفي التطبيق العملي لوصايا المحبة الإنجيلية السامية. من يوم قيامة المسيح المجيد، عندما وجدت حاملات الطيب أنفسهن "سحراً عميقاً" عند القبر وسمعن من "الملاك المنير": "لقد قام، ليس هو ههنا" إلى أيامنا هذه، تزيّن النساء الليتورجيا، تنشئن قديسين، تشاركن في خِدَم العبادة في الكنيسة وهن الرائدات في أعمال الرحمة.

ب) كرمت الكنيسة المرأة ورفعتها معنوياً. فبعدما كانت من أشياء الرجل وممتلكاته، واجهها كإنسان مخلوق على صورة الله بمواهب خاصة. هذه حقيقة مثيرة للاهتمام بشكل خاص، خاصة عندما يُعلم أنه حتى حكيم العصور القديمة العظيم، طاليس الذي من ميليتوس، بتأثير من المناخ العام الذي يستخفّ بالنساء في عصره، اعتبر نفسه محظوظاً لثلاثة أمور: "أولاً، لأنه جاء إنساناً وليس وحشاً، ثم رجلاً وليس امرأة، وثالثاً يونانياً وليس بربرياً".

ج) من ناحية أخرى، نرى في الأناجيل المسيح يحمي الزانية، ويقبل توبة الزانية الأخرى، ويناقش الحقائق اللاهوتية السامية مع المرأة السامرية، وبالإضافة إلى الرسل التلاميذ لديه أيضاً تلميذات يُزعم أنهن أول من قبل رسالة القيامة ونشرها. يدافع الآباء باستمرار عن المرأة ضد القوانين الجائرة ويوكلون إليها مختلف الخدمات.

د) المذكور، على سبيل المثال، أن الشماسة أولمبيادا، التي خدمت في القسطنطينية وأصبحت شريكاً اجتماعياً وثيقةً للقديس يوحنا الذهبي الفم، كرست معظم ثروتها للأعمال الخيرية. في الوقت نفسه، نظمت شبكة من حوالي ٢٥٠ امرأة، شاركن في مشاريع الخدمة الاجتماعية. اعتنت أولمبيا بالقديس يوحنا ورفاقه، تقليداً واتباعاً لتلاميذ المسيح الذين خدموه من ممتلكاتهم.

هـ) قامت القديسة هيلانة، والدة القديس قسطنطين الكبير، اللذين تكرّمهما الكنيسة في ٢١ أيار، بتطوير مشروع اجتماعي مماثل. بحسب الشهادات التي احتفظ بها المؤرخ يوسابيوس، يبدو أن القديسة هيلانة كانت سخية وكريمة بشكل خاص. لقد قدمت للآخرين المال، ولغيرهم الملابس الضرورية، واعتنت بالفقراء والعراة وغير المحميين. حررت الآخرين من القيود أو من سوء المعاملة في المناجم، كما حررت غيرهم من القهر واستدعت الآخرين من المنفى.

و) كانت مساهمة القديسة هيلانة في بناء وزخرفة الكنائس المسيحية في القدس وبيت لحم كبيرة. بحسب ما قاله كاتب السنكسار، فنّشت القديسة هيلانة ووجدت صليب الرب في الجلجثة الرهيبة. جلب هذا الحدث لها فرحاً كبيراً. يرد في التقليد أنها أثناء إبحارها نحو القسطنطينية حاملة الجزء الأكبر من الصليب المقدس، مرّت بجزيرة قبرص حيث أسست دير ستافروفوني. تركت القديسة هيلانة قطعة من الخشب المقدس في

القدس، وأخرى أخذتها إلى القسطنطينية وأخرى وُزعت في أجزاء كثيرة من العالم، كما يشهد القديس كيرلس الأورشليمي.

(ز) واصلت القديسة هيلانة، بدعم من الملك قسطنطين، التقليد الرسولي في رعاية الفقراء والمحتاجين حتى شيخوختها، وتركت هذه العادة للأجيال اللاحقة. وهكذا، ساهمت النساء في كل عصر مع الرجال القديسين في التطبيق العملي لوصية المحبة. يحدث شيء مشابه في أيامنا هذه، حيث تنشط آلاف المتطوعات في العمل الاجتماعي للكنيسة. والفائدة ذات شقين. من ناحية، تتم مساعدة أفراد المجتمع الضعفاء، ومن ناحية أخرى تكون للنساء الفرصة لتحقيق معنى حياتهن اليومية وتجنب العزلة وتقوية أنفسهن نفسياً وروحياً.

Source: Καλλιакμάνης Βασίλειος. 'Η εύποιϊα τῶν γυναικῶν καὶ ἡ ἀγία Ἐλένη. Ἁγία Ζωνη. 2019.
<https://agiazoni.gr/ἡ-εύποιϊα-τῶν-γυναικῶν-καὶ-ἡ-ἀγία/>

